

## المحاضرة الثالثة ابتداء الدولة العباسية وبيعة أبي العباس 132-136 هـ

بويغ ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في 13 ربيع الاول سنة 132 هـ ، في الكوفة وكان ابراهيم الأمام قد حبس بحران ، وتوقع نهايته ، وقد وقع عهد لأخيه أبي العباس ، واوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة ، والا يكون له بعد بالحميمة لبث ولا رجعة حتى يتوجه الى الكوفة

والحقيقة ان الذي نصب ابو العباس خليفة هو ابو مسلم الخراساني الذي فضله على اخيه الاكبر ابو جعفر المنصور بعد رفض العلويين تسلم الخلافة حين راسلهم ابو مسلم وابو سلمة خلال فما كان امامهم الا ان يقبلوا بتنصيب احد العباسيين فوق الاختيار على ابو العباس لمقبوليته عند جمهور المسلمين

وخرج أبو العباس ومعه اقاربه من العباسيين فيهم اخوه أبو جعفر ( المنصور ) وعبد الوهاب ومحمد ابن اخيه وأعمامه : داود وعيسى وصالح واسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس ، وابن عمه داود وابن أخيه عيسى بن موسى حتى قدموا الكوفة في صفر .

ونستشف من الروايات أن وزير آل محمد وهو أبو سلمة خلال كانت له نوايا خاصة وانه كان يميل الى العلويين فأظهر انه لم يبائع شخصيا الا ابراهيم الأمام وهذا يفسر كيف انه أخفى وصول العباسيين الى الكوفة لمدة تزيد على اربعين يوما . وحاول في هذه الفترة أن يتصل بالعلويين فأرسل رسالتين من نسخة واحدة الى الأمام أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب يدعوا كل احد منهم القدوم اليه ليصرف الدعوة اليه ويأخذ بيعة أهل خراسان له ولقد كان جواب جعفر بن محمد الصادق أن احرق الرسالة وأنكر معرفته بأبي سلمة . اما عبد الله فقد شاور جعفر الصادق فحذره الصادق من نتيجة الانقياد وراء خلال قائلا له : ومتى كان أهل خراسان شيعة لك انت بعثت ابا مسلم الى خراسان انت أمرته بلبس السواد ؟ ولكن عبد الله استاء من كلام جعفر واعتبره حسدا منه .

اما الدوافع التي دفعت خلال للقيام بهذا العمل فمن ذلك خوفه بعد مقتل ابراهيم الأمام من انتفاض الأمر وفساده .

ولقد فشلت محاولات خلال . واخيرا عرف احد كبار أتباع ابي مسلم بوجود الخليفة الجديد فذهب اليه ومعه عدد من زعماء الخراسانية والقواد وبايعوا ابا العباس ، وسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم الأمام واضطر ابو سلمة الى الذهاب ومبايعه أبي العباس .

- وخطب أبو العباس قائلاً :

" يا أهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم اسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح الثائر المبير "

وأثناء الخطبة تملكته الحمى فاضطر أن يقطع أول خطبة له فوق المنبر . ولكن عمه داود بن علي تكلم نيابة عنه ومن بين ما قاله في خطبته: لقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا وتشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم واستأثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله ( صلى الله عليه واله وسلم ) وذمة العباس رحمة الله عليه ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله ( صلى الله عليه واله وسلم ) ، تبا تبا لبني حرب بن أمية وبني مروان اثروا في مدتهم العاجلة على الأجلة والدار الفانية على الدار الباقية ، فركبوا الاثام وظلموا الانام ثم قال يا هل الكوفة انا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى اباح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فاحيا بهم حقنا . واطهر بهم دولتنا واراكم الله ما كنتم تنظرون فأظهر فيكم الخليفة من هاشم وأقدركم على أهل الشام ونقل اليكم السلطان وأعز الاسلام . وأن لكل أهل بيت مصرا وانتم مصرنا الا وانه ما سعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله ( صلى الله عليه واله وسلم ) الا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار الى أبي العباس السفاح ثم قال واعلموا ان هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم ( عليه السلام )

- يتضح من الخطبتان السمات المميزة للعصر العباسي ومنها :

- 1- ان الدعوة العباسية قامت من أجل احلال الاسلام الذي فشل بنو أمية وبنو مروان في تطبيق مبادئه .
- 2- وأن لبني العباس الحق في الخلافة لانهم اقرباء الرسول ( صلى الله عليه واله وسلم ) من جهة عمه العباس بن عبد المطلب الذي مات بعد موت الرسول .
- 3- تحقيق العدالة للمظلومين والمستضعفين من الناس .
- 4- التأكيد على نقل مركز الثقل السياسي من الشام الى العراق .
- 5- زيادة الاعطيات ( عطيات الجند ) الى مائة درهم .
- 6- ولكن الخليفة حذرهم من اية حركة قائلاً بأنه الثائر المبير
- 7- اكد على وضع آل العباس من الاسلام واهله وانهم بنو هاشم وأهل البيت .
- 8- اكد عدم صحة اي خلافة قبل السفاح الا خلافة الامام علي(ع) .

ندد أبو العباس بسياسة الأمويين وظلمهم الناس وكيف أن العباسيين هم الذين أنهوا دولتهم واعلن حلول عهد العدل والصلاح .

وهكذا قامت الأسرة الخلافية الجديدة وهي أسرة العباسيين بالكوفة واول خلفائها هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

والظاهر أن الخليفة كان يشك في موقف وزيره أبي سلمة الخلال ولذلك نجد انه لا يقيم في الكوفة . ولكن انتقل الى حيث يوجد المعسكر العباسي الخراساني في حمام اعين ثم بعد ذلك ينتقل الى الحيرة وينزل في الهاشمية العاصمة الجديدة ثم أنه بعد ذلك تخلص من أبي سلمة الخلال على يد بعض اتباع أبي مسلم .

وعلى ايام السفاح تم القضاء على مروان بن محمد – حدث كل هذا وأهل الشام – الذين كانوا يكونون العداء لمروان يقفون موقف المتفرج على نهاية الدولة التي كانوا يدينون لها بكل شيء هذا ولو انهم بعد ذلك حاولوا القيام برد فعل فنقضوا وخلعوا في بعض المدن مثل : حران وقنسرين ودمشق .

وأهم تلك الثورات ثورة قنسرين ، اذ قامت القيسية بها ونادت بأبي محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا إليه وقالوا : هذا السفيناني المنتظر . ولكن عبد الله بن علي تمكن من تشتيت شمل الثوار في أواخر سنة (133هـ) ووقع أبو محمد بين ايدي العباسيين وهو يفر الى الحجاز وذلك ايام المنصور .

وعصر أبو العباس لم يبلغ خمس سنوات وعمل السفاح بمعونة أخيه أبي جعفر على ان يتقلد الهاشميون مقاليد الأمور في الدولة ، فعهد الى اخوته وأبنائهم وأبناء عمومته بالقيادات العسكرية وولايات الأقاليم كما بدأ سياسة غريبة تهدف الى التخلص من كبار الأتباع والعمال اللذين يحس بخطورتهم .

### - الثورات على عهد أبي العباس

وعلى عهد أبي العباس قامت بعض الثورات في خراسان وفي اقليم ما وراء النهر ولكن الجيوش العباسية الخراسانية استطاعت أن تقضي عليها بسهولة وكذلك استطاعت جيوش الدولة أن تحرز انتصارات في المشرق وان تدفع بحدود الدولة نحو أواسط اسيا .

### - ثورة بخارى :

ثورة بخارى وهي من اخطر الثورات التي تزعمها رجل اسمه شريك المهري من قبيلة مهرة . وهذا الرجل كان يؤيد آل البيت في أول الأمر ، ولكنه نقم على السياسة التي أنتهجها أبو مسلم عندما توسع في استحلال سفك الدماء ، والتف حوله أكثر من 30 ألف رجل من منطقة بخارى ومنطقة خوارزم و أرسل أبو مسلم جيشا لقتال هذا الثائر على رأسه زياد بن صالح الخزاعي ، وعاون ابن صالح ملك بخارى وأخمدت الثورة بكثير من العنف والقسوة ويقال أن المدينة تركت طعما للنيران لمدة ثلاثة أيام ، كما صلب الأسرى على ابوابها .

وظهر على أطراف الدولة خطر جديد ، ذلك أن الصين بدأت تتدخل في شؤون ما وراء النهر . ولكن زياد بن صالح بعد ان قضي على الثورة في بخارى استطاع أن يحرز نصرا عظيما على القوات الصينية في واقعة تسمى طراز تبالغ الروايات العربية في ذلك النصر فتقول أن المسلمين قتلوا حوالي خمسين ألفا وأسروا نحو عشرين ألفا ، وهرب باقي الجيش الى الصين .

واستمرت الصين في سياستها التي تهدف الى مساعدة الحكام الوطنيين على الخروج على الحكم العربي . ولكن عامل بلخ الذي عينه أبو مسلم هو أبو داود خالد بن ابراهيم نجح في قمع ثورة الختل التي فر اميرها الى بلاد الصين ، وكذلك قتل دهقان كش ونسف .

وهكذا أستطاع أبو مسلم لن يحرز نجاحا كبيرا في سياسته الخارجية بتأمينه لحدود الدولة كما نجح في سياسته الداخلية . وهذا النجاح الكبير زاد بطبيعة الحال من هيبة أبي مسلم مما أثار الخوف في نفوس العباسيين .

#### - خروج زياد بن صالح :

ففي سنة 135 هـ قامت ثورة في ارض ما وراء النهر ، بقيادة زياد بن صالح ومعه سباع بن النعمان الأزدي وهو الذي كان قد أرسله السفاح الى زياد بن صالح وامره ان رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله ، وكان أبو مسلم قد عينهما واليين لما وراء النهر . والظاهر انهما رفعا راية العصيان بتحريض من السفاح ، ولكنهما لم ينجحا في ثورتهم تلك فقتل سباع بمدينة امل . اما عن زياد بن صالح فقد أنفض عنه جنده وهرب الى دهقان احد القرى فقتله فبعث رأسه الى أبي مسلم .

ولم يكن هذا يعني انتهاء محاولات الخليفة ضد عامله الكبير وذلك انه ربما قرر أبو العباس السفاح بالاتفاق مع اخيه أبي جعفر التخلص من ذلك المنافس الخطير . ولكن المنية وافت ابا العباس فتوفي في 13 من ذي الحجة سنة 136 هـ / 754 هـ وهو في ريعان شبابه في الانبار وقد راح ضحية الحمى التي ألمت به أو في وباء الجدري .

### - القضاء على أبي سلمة الخلال :

كان أبو مسلم شديد الحسد لتزايد نفوذ أبي سلمة في العراق وتذكر الروايات انه اقترح على الخليفة التخلص منه وأنه كتب إليه يقول له : قد احل الله لك يا أمير المؤمنين دمه لأنه قد نكث وغير وبدل ولكن السفاح رد على ذلك بأنه لا يريد أن يبدأ عهده بقتل رجل من شيعته مثل أبي سلمة لجهوده في نشر الدعوة . كما كلمه أيضا أبو جعفر ( المنصور ) أخوه وداود بن علي عمه في ذلك وكان ابو مسلم قد راسلها وطلب منهما ان يشيرا على السفاح بقتله ولكن أبو مسلم كما نستشف من الروايات ارسل مجموعة من ثقاته لقتل أبي سلمة وأنتهز فرصة انصرافه من عند السفاح من الأنبار وليس معه احد . فوثب عليه اصحاب أبي مسلم فقتلوه واشيع أن ابا سلمة قتله الخوارج ، وكان مقتله في رجب سنة ( 132هـ ) .